الملاحظة (observation)

1- تعريف: الملاحظة هي وسيلة من وسائل جمع البيانات فالملاحظة العلمية هي الملاحظة المنهجية المقصودة التي توجه الانتباه إلى الظواهر والوقائع لإدراك ما بينهما من صلات وروابط وعلاقات خفية وهي تتميز عن الملاحظة العادية بالدقة ووضوح الهدف الذي نريد تحقيقه، كما تتميز بأنها تقوم بتسجيل وقياس الظواهر المدروسة باستخدام أدوات علمية دقيقة.

2- أنواع الملاحظة:

1-2 الملاحظة غير المشاركة: هي التي يقوم فيها الباحث بالملاحظة دون أن يشترك في أي نشاط تقوم به الجماعة موضوع الملاحظة، فهي ملاحظة من الخارج، فيقوم الملاحظ بمراقبة المبحوثين وملاحظة نشاطهم وتسجيل المعلومات والحقائق.

2-2 الملاحظة المشاركة: وهي التي تتضمن اشتراك الباحث في حياة الناس الذين يقوم بملاحظتهم ومساهمته في أوجه النشاط التي يقوم بها لفترة مؤقتة وهي فترة الملاحظة، فنجاح الملاحظ هنا مرتبط بقدرته على تقمص الأدوار داخل الجماعة دون علم أفرادها، حتى يلاحظ وهي تقوم بنشاطاتها عن حقيقتها وطبيعتها دون تصنع.

3- خطوات الملاحظة العلمية:

- تحديد الموضوع وهو الظاهرة المراد دراستها وملاحظتها.
- تحديد حقل الظاهرة أو مجالها: إذ الظاهرة المراد دراستها تتجلى من خلال مجموعة من الأفراد أو مجموعة من العلاقات أو مجموعة من المؤسسات ... كحقل أو مجال للظاهرة وبالتالي للملاحظة.
- تحديد تفاصيل وأجزاء المجال، وذلك حتى نضمن دقة الملاحظة.

- تسجيل المعلومات في الوقت المناسب، مع تحري الأمانة والهدف
- وضع جدول للملاحظة تدرج فيه جميع الخطوات السابقة وعلى الباحث الملاحظ أن يتقيد به في ملاحظته وهو ما يعرف بجدول الملاحظة

1- قواعد الملاحظة:

- التخطيط مسبقا لما نلاحظه وذلك بتاء على أهداف المشكلة التي ندرسها فعلى الملاحظ عند التخطيط الإجابة على سؤالين: ما الغرض من الملاحظة؟ ما السلوك الذي يجب ملاحظته؟
- التركيز على نوع واحد أو نوعين من السلوك فقط ففي جماعة مثلا من الطلبة أو الرياضيين يستحيل ملاحظة كل أنواع السلوك الحادث في وقت واحد
- استخدام صفات واضحة حتى تكون الملاحظة محددة تصف السلوك وصفا سليما ومن هنا أهمية تعريف السلوك المرغوب ملاحظته تعريفا إجرائيا
- أن يكون كل سلوك الملاحظ ومختلفا عما عداه من أنواع السلوك الأخرى لتسهيل عملية الوصف والتصنيف وهنا تكمن أهمية التعريف الاجرائي للسلوك
- أن يكون الباحث واعيا بما يحدث من أخطاء الملاحظة التي تحدث نتيجة اختيار أوقات معينة نلاحظ فيها السلوك ولهذا على الباحث التنويع في أوقات وأيام الملاحظة وتكرارها.
- تسجيل وتلخيص الملاحظات عقب حدوثها مباشرة، إذا كان من المتعذر تسجيل السلوك أثناء حدوثه.
- أن يختار الباحث من يلاحظه في كل مرة، فالاقتصار على عدد محدد من الأفراد كل مرة يجعل الملاحظة أيسر وأسهل في تسجيلها

- تأجيل تفسير السلوك إلى ما بعد جمع البيانات، فكثيرا ما يترتب على محاولة الباحث تفسير السلوك أثناء حدوثه الإخلال بموضوع الملاحظة
- ألا يظهر الباحث أنه يلاحظ سلوكا ما أو فردا ما، فعندما يعلم الناس أنهم تحت المراقبة يتصرفون بطريقة غير طبيعية

2- أهمية الملاحظة وميزتها:

- تمكن الملاحظة الباحث من رؤية المبحوث والاستماع إليه.
- ملاحظة الأفعال والسلوكيات المختلفة، وملاحظة التفاعلات والانفعالات والنوايا والمقاصد في وسطه الطبيعي الذي لا تحققه المعامل والمختبرات.
- تعطي الباحث الفرصة لالتأكد من الأشياء الممكن مشاهدتها.
- تمكن الباحث من التعرف على مشاكل المبحوثين التي أدلوا بها عن طريق الاستبيان

3- عيوب الملاحظة:

قد تكون المبالغة في تفسير السلوك، و قد يتأثر الباحث بسلوك الجماعة الملاحظة كجماعة دينية مثلا: ويمكن أن تكون الملاحظة بالمشاركة معارضة للقوانين أو الدين أو العرف الاجتماعي والأخلاقي... كما أن الملاحظة لا تفيد في دراسة بعض الأزمات والمشكلات كالأسرية مثلا إضافة إلى خدعة الحواس (النظر، السمع) في بعض الحلات أثناء والملاحظة.

4- التقليل من أثر الملاحظ أثناء الملاحظة:

7-1 يقصد بأثر الملاحظ: سلوك من جانب الملاحظ يترتب عليه أثر سلبي على صدق وثبات البيانات التي يجمعها ومنها:

- ❖ أثر الملاحظ على الملاحظين أثناء تواجد معهم خاصة في المرة الأولى حيث يتغير سلوك الطلبة أو اللاعبين مثلا بمجرد حضور الملاحظ وتتغير السيرورة للطبيعة للحصة وللتقليل من هذا العامل القيام بعدة زيارات قبل جمع البيانات ليتحول وجود الملاحظ في الحصة أمر عادي هذا طبعا إذا لم تكن الملاحظة غير ظاهرة.
- ❖ التحيز الشخصي للملاحظ بسبب معتقداته وأرائه الشخصية وقد يكون هذا صحيحا إلا أن تصميم بعض البحوث يزيد من احتمال تحيز الملاحظ ويجب البحث عن مصدر هذا التحيز والقضاء عليه ومن أهم مصادر التحيز الاتجاهات السلبية نحو بعض المؤسسات أو المعتقدات أو الأثر الذي نوحي به بعض المسميات والأوصاف لموضوع الملاحظة.
- ❖ أخطاء التقديرات التي يؤدي إليها استخدام مقاييس التقدير في تسجيل الملاحظات تتأثر هذه الأخطاء بطريقة الملاحظ في تسجيل السلوك ومن أهم مصادر هذا الخطأ ما يلي:

7-2 خطأ الشامل: وهي النزعة إلى إعطاء تقديرات مرتفعة لمعظم المشاركين رغم اختلافهم بالنسبة للمتغير الذي يلاحظونه.

7-3 خطأ النزعة المركزية: وهي نزعة إلى إعطاء تقديرات قريبة من النقطة الوسطى في مقياس التقدير المستخدم في تسجيل الملاحظات ويحدث هذا الخطأ فيما يريد الملاحظ تجنب التقديرات المتطرفة.

7-4 أثر الهالة: وهو انتشار صفة من صفات الفرد على صفاته الأخرى ونزعة الملاحظ إلى التأثر بفكرة مسبقة عن الفرد الذي يلاحظ وفي هذه الحالة تنتشر فكرة الملاحظ عن صفة من صفات من يلاحظه إلى جميع صفاته الأخرى.

- ❖ فشل الملاحظ عن تسجيل بعض الاستجابات لنقص الانتباه، أو لتحيز الملاحظ أو السرعة حدوث السلوك، أو لندرة حدوث هذا السلوك...
- ❖ تشتت الملاحظ بسبب التأخر جمع البيانات التي يجب جمعها فورا لأن التأخر يفقد الملاحظ بعض المهارات التي اكتسبها وكذلك عندما يستمر فترات الملاحظة لأكثر من أسبوع على الباحث أن يعقد جلسات تنشيطية للملاحظين لكي لا يتغير في ذهن الملاحظ مفهوم السلوك الذي يلاحظه.